

وثيقة الدردار وقضية البراق

لاحد الباحثين



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وآله الطيبين
الطاهرين

أما بعد

لما جاءت اللجنة الدولية لتدرس قضية البراق الشريف وقدّم سماحة الحاج امين افندي الحسيني وثائقه الرسمية جاهر بعض العاكفين بشكهم في صحة وثيقة ترجع الى زمن الحكومة المصرية . فعندئذ طلب اليّ البعض من الاصدقاء ان استشف هذه الوثيقة من الوجهة التاريخية فقط فجت الان الي الطلب

افتخار الامام الكرام ذوى القربى ايضا السيد احمد اغا دزدار متسلم القدس الشريف مائة
 انه ورد لنا امر سالى على كرى من صورة ارادة الشريف هندييه صادرة لدولة يرب منهننا العالى انه في قد اقم
 من صورة مذاكر مجلس سوله القدس الشريف بان عمل المسند عيسى تبليط اليهود هو مدعى الى ما يطعم كور الشريف وفى
 محل ربط البراق هو كوايت داخل وقبة حلق اليهود (قبره) ويلى يهود تميم كندنا يسا باعمل الرقم
 ووجد انه غير جاز سرفا من لم لا عمل المساعده ليهو تبليط وان تجذرو ليهود من رفع الاصوات ورفها المقاتل
 ويغول عنها فقط يسطرهم الرضه زيارتهم على ارض القديم صادر لنا الاموال على غير ما جاز من يقضى له وذا ليا
 فحجب ردهم اقتضى فانهم بمنطقنا السالى كلى يهود تبادر ليهود ان يقبضها المسيف بون صوم
 ٢٢
 ٢٩
 ٢٩
 ٢٩

الشكل الاول: المرسوم الاداري الذي يمنع اليهود عن تبليط المبكى ويحذرهم من رفع الاصوات و اظهار المقالات في الصلاة وهو الوثيقة الدردارية موضوع هذا المقال

وثيقة سماحة الحاج امين افندي قطعة من الورق الصكوكي القديم يبلغ طولها ٢٧ سنتيمتراً ولا يتجاوز عرضها ال ٤ او هذا نصها: افتخار الامام الكرام ذوى الاحترام اخينا السيد احمد دزدار متسلم القدس الشريف حالاً انه ورد لنا امر سالى سر

عسكري مضمنه صورة اراده شريفه خديويه صادره لدولته يعرب مضمونها العالى انه حيث قد اتضح من صورة مذاكرة مجلس شورى القدس الشريف بان المحل المستدعين تبليطه اليهود هو ملاصق الى حايط الحرم الشريف والى محل ربط البراق وهو كاين داخل وافية حضرة ابو مدين^(١) (قدس سره) وما سبق لليهود تعمير هكذا اشيا بالمحل المرقوم ووجد انه غير جاز شراً فمن ثم لا تحصل المساعدة لليهود تبليطه وان يتحذروا لليهود من رفع الاصوات واظهار المقالات ويمنعوا عنها فقط يعطى لهم الرخصه بزياراتهم على الوجه القديم وصادر لنا الامر السامى السر عسكري باجرا العمل بمقتضى الاراده اشارة اليها فبحسب ذلك اقتضى افادتكم بمنطوقها السامى لكى بوصوله تبادروا لاجرا العمل بمقتضاها المنيف يكون معلومكم

الختم محمد شريف

في ٢٤ را سنة ٢٥٦

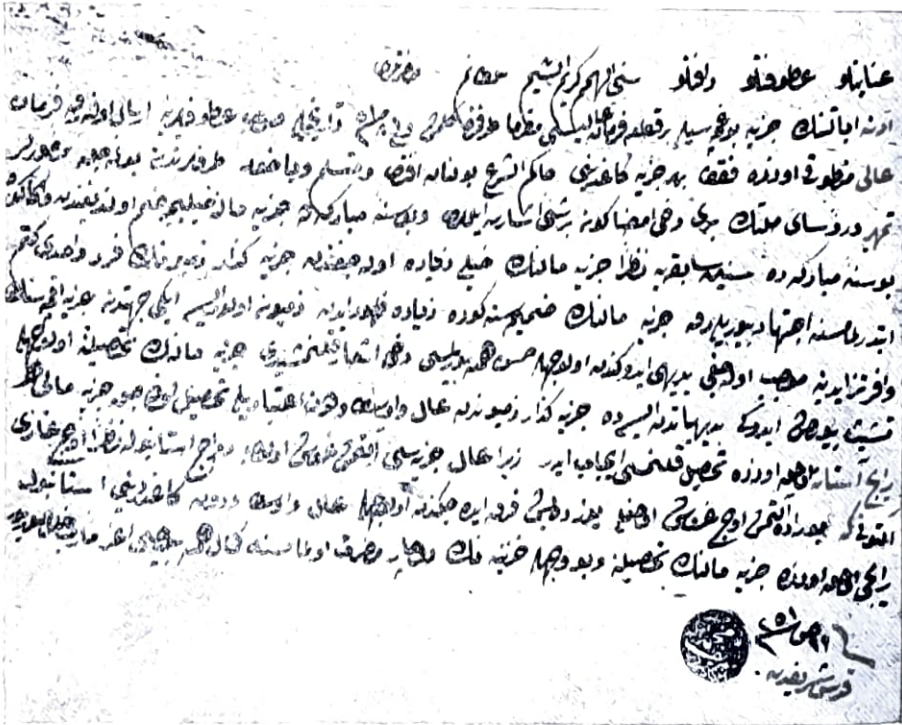
جرنال ٣٦٨ نمرة ٣٩

أصلية اذن ام مزورة ؟ نقول ان جميع ما اطلعنا عليه من المفاوضات الرسمية التي ترجع الى عهد الحكومة المصرية في هذه البلاد وجميع ما نعرفه من مراسلات عبدالله باشا ومحمد باشا ورووف باشا وغيرهم من باشاوات سوريه في مستهل القرن الماضي مكتوب على نوع من الورق الصكوكي القوي الذي يشابه ورق الحجج الرسمية التي كانت تصدر من محاكم لبنان وسورية في الربع الاخير من القرن الماضي غير انه اقل بياضاً منها واكثر اصفراراً . ويظهر من اوراق بكركي وقنصلية بريطانية في بيروت وغيرها من المراكز الرسمية ان استعمال الورق الصقيل الابيض - اثر جديد وما يشابهه - لم يشع في المفاوضات الرسمية الادارية الا بعد جلاء الحكومة المصرية عن هذه البلاد . فاذا صح قولنا هذا وهو صحيح على ما نعلم يكون ورق الوثيقة التي نحن

(١) بفتح الميم وتسكين الدال . هو شعيب ابن الحسين الاندلسي ولد في قطنينا في اسبانيا

ونوفي سنة ٥٩٤ هـ . ودفن بالمعاد

بصددها الان دليلاً على اصليتها . وكذلك حجمها فانه يوافق حجوم الوثائق التي هي من نوعها وزمانها . فانك لو فحصت الباقي من الوثائق الادارية التي تتضمن مفاوضات

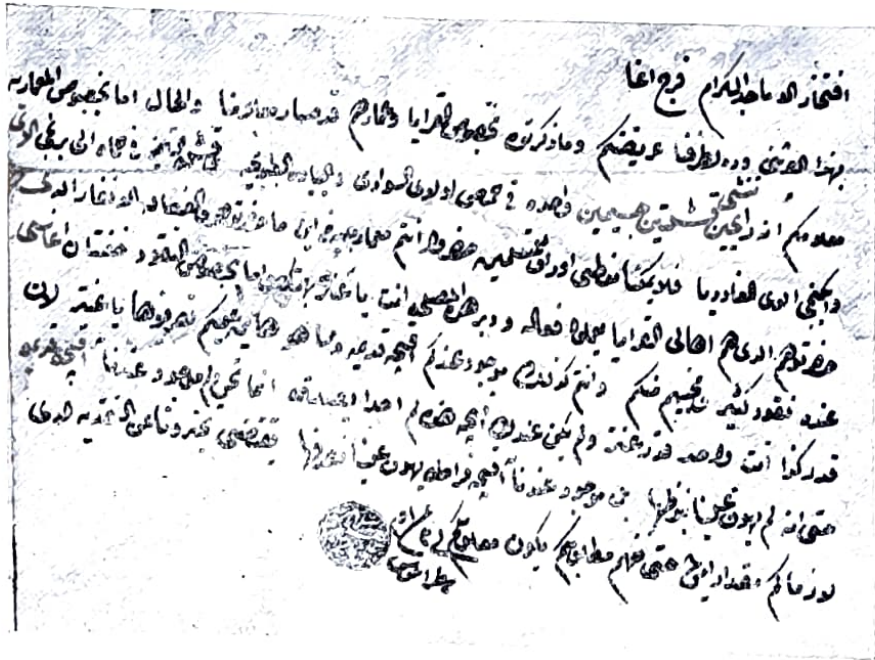


الشكل الثاني : مرسوم اخر من محمد شريف باشا ايضاً وهو لا يزال محفوظاً بمكتبة الجامعة الاميركية في بيروت . اطلب مجموعة هذه الجامعة تحت تاريخ ١١ صفر سنة ١٢٥١ هـ .

الحكومة المصرية في هذه البلاد لوجدت طوله يتراوح بين الـ ٢٠ والـ ٤٠ سنتيمتراً وعرضه بين الـ ١٢ والـ ٢٠ ولا يختلف خطها عن خطوط تلك الايام فانه من نوع الخط الرقعي الذي شاع استعماله في دواوين ذلك العصر والذي يعرف لدى ارباب الخطوط اليوم بالخط العلامي نسبة الى المرحوم حنا علام^(١)

(١) اطلب نموذجاً من هذا الخط في كتاب معرض الخطوط للآباء اليسوعيين وفي الصفحة الاولى . قابل ايضاً بما ورد من النماذج في هذه الرسالة . واتنبه تماماً الى تعليق الالف واللام والالف واللام الف والواو والالف والى كتابة الميم النهائية وغير ذلك من العلامات الفارقة

ومما يؤيد اصلية هذه الوثيقة ايضاً عدم وجود الهوامش العريضة الى اليمين والى اليسار فان القسم الاكبر من الرسائل الادارية الخصوصية المصرية التي عرفناها



الشكل الثالث : من ابراهيم باشا الى متسلم حماه بالخط العلامي ايضاً . ٢٩١٦ س . من الورق الصكوكي القديم وهو لا يزال محفوظاً في مكتبة الجامعة الاميركية في بيروت

يكاد يكون خالياً من هذه الهوامش ولعل السبب في ذلك ان ارباب الدواوين كانوا يخافون من الزيادة والتزليل والتحشية فيضطرون الى قطع الورق بعد الفراغ من الكتابة لا قبله . وقد يمكن ان يكون السبب في ذلك الاقتصاد ايضاً اما الرسائل الادارية المهمة قبل دخول المصريين الى هذه البلاد وبعد جلائهم عنها فانها لا تكاد تخلو من الهوامش العريضة الى اليمين وكذلك مسألة اتجاه السطور في بعض الرسائل الادارية الخصوصية فانك لو تفحصت الباقي من هذه الرسائل لوجدت فرقاً ظاهراً بين عادة الكتاب في زمن الحكومة المصرية وطريقة زملائهم في زمن الحكومة التركية . فسطور القسم الاكبر من اوراق عبدالله باشا مثلاً منحنية



الشكل الرابع : من محمد باشا والي حلب الى اعيان جبل لبنان وهو مرسوم عمومي متوجع يتضمن الالة الكبير .
 اطلب مجسومة الدكتور امدمستم الاصول العربية لطاريخ سورية في عهد محمد علي باشا ج ١ ص ١١٧-١١٨ .

الواقفون على امرنا المطاع الواجب اليقوت والذبايح المصوبه هت الرفعه شتاج جبل لبنان
 المصيرين فروع ذوى المقادير والمفضل الرزين الشخ نعمان باشا شيد والمصوب مبراد يوره ابن عمه الشخ قائم
 زير مقاديرها وفوقه شيوخ جبل كسرون والروسا والوخياريه واصحاب الكلام كافة تحيطون علما
 فالبادى الى تجرير الرسوم هو انه متفقى ظهور خيانة ميرشير بلال الدولة العلية بمرافقة الفه الباعه المصير
 وبسارته على الحركات الرديه فنصير بطرفنا وطرف حضرت عبدسه باشا اقدم الشخ نعمان المومل الباشا
 عديم ونفوس لهينه ضبطكم وربطكم وكافة اموجونه جبل الشتر وكران وما فيها من البضايغ والبلدان وكذلك
 نصب مبراد يوره ابن عمه الشخ قائم الموماليه لذي مصالكم ونسويه متضياكم وقد خلفنا عليهم اخلاص
 وزينا اكلاف صرافتها بالملابس الزاهره وسبرناها الى ذلك الطرف قبا على ذلك اللذوم والذبايح
 على كافة قطان الجبل المذكور من شيوخ والاهالى كمال الذوعان والامثال لومرها ونهيمها وموافقة
 رايها وما تبعها بناؤيه خدما ان لولة العلية الكبرية الذوام واظهار لوائهم الصدقة والانتفاضة
 لذي جانب الوزراء النظام فالذي تابعها صام وينقاد لومرها والفساد وينعزل عن الكلامها وينقاد بغيره
 او حسن التوجهات من كافة الجهات والذي يتدر منكم على الاستخبار والفساد وينعزل عن الكلامها وينقاد بغيره
 وقونه قريتا بشاهد النديم والتمثال ببيتنا السلطنة السنية الجايبة للحنوف والانتصاف فليكن ذلك مجموعهم
 وانما انها استنجان المومل اليها انما ايضا يتلون الاعتراف التام بالخذية الصادقة حسب المرسوم وشارايهم
 ونالفتون قلوبنا الفمرا والضعفنا ونفنون بصيانهم وهايمهم من كافة النكاح فليكن ذلك من ديوان ايات
 حلب روقه ومقام عسكريه وبار العرب جزنا البورلى واصدناه ووزراغى وروساهله ووقيه القضاة
 تعاون من جهة من غيرنا لغة وروساهله

سبناه
 القضاة
 الامم

أكثر من ٣٠ درجة الى فوق حالة كون سطور القسم الاكبر من الاوراق المصرية الادارية تكاد تكون افقية في وضعيتها . ولذا فاننا نرى في استقامة السطور بالوثيقة الدردارية دليلاً على اصليتها ايضاً

ولعل الخوف من التحشية هو الذي دفع محمد شريف باشا وغيره من الحكام في ذلك العصر الى بصم ختمهم في اول فراغ يقع بعد انتهاء الرسالة . فانك لو نظرت الى الوثيقة التي نحن بصدها لرايت ختم محمد باشا ملاصقاً تماماً للكلمة « معلومكم » . وهو يغطي الفراغ بين السطر الاخير والذي قبله . وهذا ولا بد لنا من التصريح الان ان هذا الكلام لا ينطبق على الفرمانات الحديدية والبيورادات السر عسكرية وغيرها من المراسيم العمومية المهمة فان محمد علي باشا و ابراهيم باشا وغيرهما من باشاوات ذلك العصر في سورية كانوا جميعهم يتوجون « خطاباتهم العمومية » بختمهم الكبيرة كما في الشكل الرابع فلا يستعملون الصغير منها ابداً وكان بعضهم يستعمل الطغراء الخصوصية في اخر الرسائل المهمة فيقع الختم الصغير بعيداً عن اخر النص - انظر شكل ه وقبل الفراغ من موضوع الختم لا بد لنا من القول ان ختم محمد شريف باشا في وثيقة الدردار مطابق لما نعرفه من ختمه في سائر الوثائق الرسمية من حيث الخط والحجم والصنع والتزييق والتاريخ ايضاً (راجع ش ١) وحجم ختمه في هذه الوثيقة يوافق حجم ختم غيره من باشاوات ذلك العصر - حوالي ال ١٣ ميليمتراً

هذا ولم نر في اسلوب هذه الوثيقة وطريقة كتابتها ما يجعلنا نشك في صحة اصليتها . كان عبد الله باشا وغيره من باشاوات سورية قبل دخول المصر بين يعنونون مراسيمهم الادارية « الخصوصية »^(١) هكذا : « افتخار الاماجد والاعيان متسلماً

(١) اصطلاح فني كان يقصد به المراسيم الادارية التي كانت تصدر من ديوان الباشا الى المتسلم فقط او الى القاضي وحده او المفتي وغيرهم من رجال الادارة في ذلك العصر . وضده المرصوم او الخطاب العمومي كما في رقم ١ و ٢ من المجلد الاول من مجموعة الدكتور رستم وكما في الشكل الرابع والخامس من هذه الرسالة

في ٠٠٠ حالاً زيد مجده» ويجيون هكذا: «بعد التحيّة والتسليم بمراسم الاعزاز والتكريم والسؤال عن خاطر كم بكل خير المنهى اليكم» . ولكن لما دخلت البلاد في حوزة الحكومة المصرية بقيت الحال على هذا المنوال الى سنة ١٢٤٩ هـ كما في رقم ٣٥ و٤٢ و٤٤ و٦٣ من مجموعة الدكتور رستم . وبعد هذه السنة اخذت الكتّاب تختصر فاكفت في «الخطابات الخصوصية» بالعنوان وتركت التحيّة جانباً كما يتضح من الشكل الثاني والثالث والسادس وغيرها ولذا فاننا نرى الاختصار في وثيقة الدردار

فخر المشايخ المصريين للشيخ سليمان عبد الهادي وكيل مديرية اية صيد حاله

لم يوفنا المنعم كم قبل تاريخه بيوميه عننا كم عن انصارنا المنصوره تحت لور سعادة ولذا وعلم المنعم
علي شقيقاً نابوس في قرية كدير وعن نشتت جموع كوشيقاً ولون بعض اهالي قرايا الجدير كوهان دورنا
لكم صورت التخرت الواردة من سعادة ولذا المشار اليه بهذا الخصوص في تاريخه يوم كديرم هادي شهر ربيع اوله
هذه التخرت تانه من سعادة المشار اليه تضمنت حلول ركابه كالفرض في مدينة نابوس وركت
كوشيقاً قاسم كوهو كسبدهم لبار عيسى لبرقواي وناصر المنصور لبرحابة كدير ونشتت جموع علم
لوجوهه ل نابوس ومن نابوس اخذوه اولادهم وفروا هاربنه وسعادته اوقع عليهم كورصار لركب
القبض عليهم في اي محل يهدونه ولون كافة مشايخ وهالي قرايا نابوس هضروه افواجا افواجا
سترجموه كوهان والراي ووعطي لهم فافضى افادكم بذلك وحين من فضل قبح استنت هذا المصلحة
علي خبر شيت لباري صمنا علي كهور ل كوكندوبه جنده كيوصيه كما تقدم كم لتعريف يكون صلواكم وسلم
في ايامنا كديرم



الشكل السادس : مرسوم خصوصي من محمد علي باشا الى الشيخ سليمان عبد الهادي وهو يتعلق باور الثورة في فلسطين على الحكومة المصرية آنذ . ولا يزال اصله محفوظاً لدى ابراهيم بك القاسم عبد الهادي بنابلس فلسطين

والاكتفاء بالعنوان دون التحيّة دليلاً اخر على اصليتها وعدم تزويرها . ومن يراجع المعروف من تحارير شريف باشا «الخصوصية» وينعم النظر فيه ويقابله بالباقي من تحارير محمد علي باشا و ابراهيم باشا ومحمد منيب افندي وغيرهم ير ان محمد شريف باشا كان مولعاً ولما زائد في مفاوضاته مع المسلمين في البلاد بالعبارة الاتية « افتخار

الامجاد الكرام ذوي الاحترام». ولما ابدل هذه الكلمات بغيرها من اصطلاحات ذلك العصر كما في مكاتيب سائر الباشاوات . وبينما نرى ابراهيم باشا وغيره يختم تحاريره الادارية هكذا : « والله يحفظكم - هذا ما لزم افاده الجناب - اعلمو ذلك - وتعتمدوه غاية الاعتماد - وهذا ما لزم اخباركم - وكان الله معكم » وغيرها من العبارات نرى محمد شريف متمسكاً في الغالب بالعبارة « يكون معلومكم » من غير زيادة ولا نقصان وطريقة تاريخ هذه الوثيقة هي الطريقة المتبعة في جميع اوراق الحكومة المصرية في ذلك العصر كما ابان ذلك بالتفصيل الاستاذ الدكتور رستم في مقدمته للاصول العربية المشار اليها آنفاً^(١) . وكذلك الاشارة الى الجرنال والعدد فانها موجودة في القسم الكبير من اوراق محمود ناي بك متسلم بيروت وقتئذٍ كما في الشكل الثامن من هذه الرسالة^(٢)

واذا تفحصنا محتويات هذه الوثيقة وغرضها المقصود وجدنا انها توافق في روحها تمام الموافقة ما نعلمه من تاريخ علانة اليهود بمحل ربط البراق . قال الرحالة روبنسن المشهور الذي زار القدس عام ١٨٣٨ ما نصه : « مباحٌ لليهود ان « يشتروا » حق الدنوم من مركز هيكلمهم وحق الصلاة والبكاء على خرابه وسقوط (او تبدد) امتهم^(٣) » وقال المستر فن الانكليزي الذي تولى ادارة القنصلية البريطانية في القدس الشريف ما بين سنة ١٨٤٥ وسنة ١٨٦٣ ما محصله . « يدفع الحاخام باشي الى « الافندي » الذي يجاور المبكى ثلاثمائة ليرة انكليزية كل سنة بدل الاذن له ولليهود معه ان يصلوا هناك^(٤) » ولعل الافندي المشار اليه هنا هو وكيل وقفية ابو مدين كما في الوثيقة التي نحن بصدددها . هذا ولا يخفى على القارىء الكريم ما كان يوديه اليهود من هذا القبيل

(١) مجموعة الدكتور رستم ج ١ ص ٧-٨ (٢) اطلب مجموعة الجامعة الاميركية في بيروت تحت سنة ١٢٥٤ - ١٢٥٦ . هـ

(٣) Robinson, Ed., Biblical Researches in Palestine etc. (Boston, 1868), I, 237

(٤) James Finn, Stirring Times etc, I, 130.

الى السلطات الوثنية فالمسيحية قبل دخول المسلمين الى هذه البلاد^(١). اما رتر الاماني الذي عاصر زمن الوثيقة والذي كتب مولفه العظيم عن جغرافية فلسطين حوالي سنة ١٨٤٥ فإنه يقول ان قسماً مهماً من مساكن اليهود نفسها بيت المقدس كان ملك الحرم الشريف فتأمل^(٢).

ومن يطالع رحلات الفرنجة في هذه البلاد حوالي سنة ١٨٤٠ م (١٢٥٦ هـ).

صدق الشيخ الكبير الشيخ سليمان الهادي، مسلم سخي نابلس

هذا الذي ورد لنا عريفه من شيخ حبيبه وطها عم السدوع الذي عبقه من سخي نابلس بعد قيام ركبنا منها في جهنم شئ جزوي لوني سدوع جهنم ناصر لصدورنا في الامور على الرقود لم نجمع كالمطوب انظر السدوع الذي ورد له الجيدى والسدوع الذي ورد من اقلنت جهنم المذكوره توجده بالنسبه لوزيد الجبسي شئ جزوي جداً فحسب ذلك اصدرنا اليكم انما هذا بحال وصول اليكم باي وجهه كان انزلوا جهنم اننا والشيخ محمود جمع باي سدوع اقلنت جهنم المذكوره ولم يقبلوا هذا ولا السدوع الفرد لوني ذلك مطوبنا ضم



الشكل السابع : جمع السلاح بفلسطين في عهد الحكومة المصرية . من ابراهيم باشا الى الشيخ سليمان عبد الهادي وهو لا يزال محفوظاً لدى ابراهيم بك القاسم بنابلس

يجد ان قسماً مهماً من اليهود آتخذ في اوربة وامير كة وفلسطين كان ينتظر مجي المسيح وجمع الشمل كما ورد في بعض الاسفار المقدسة . وكان بعضهم يعلق الامال الكبيرة على كلام دانيال النبي في الاصحاح الثامن من سفره الكريم حيث يقول : «فسمعت قدسياً

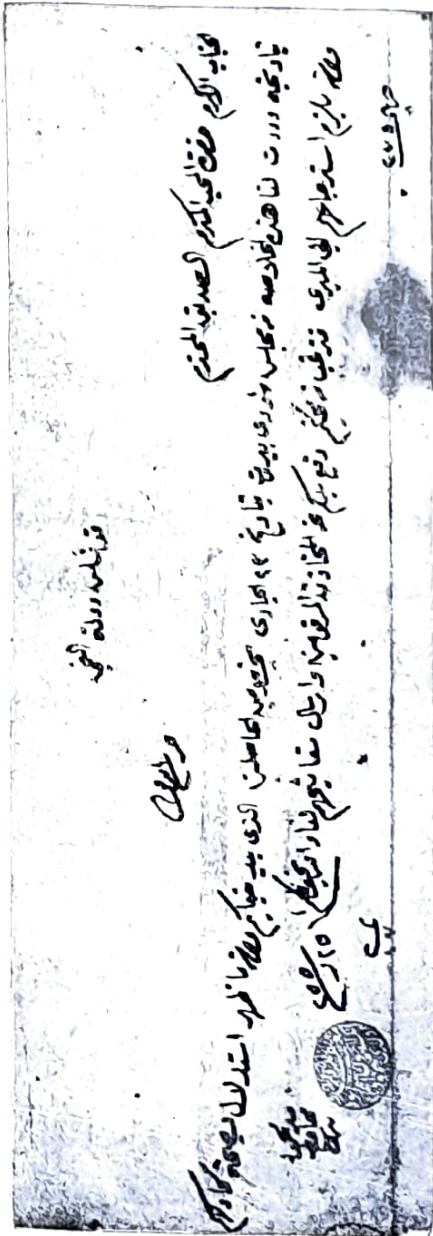
(1) Münter, der Jüdische Krieg unter Trajan und Hadrian l.c. Hieron, in Zephan c.i. 15. "Et ut ruinam suae eis flere liceat civitatis, pretio redimunt; ut qui quondam emanant sanguinem Christi, emant lacrymas suas."

(2) Carl Ritter, (Erdkunde von Asien) The Comparative Geography of Palestine and the Sinaitic Peninsula (New York, 1866), IV. 191.

يتكلم قال قديس لفلان الذي يتكلم معه الى متى الرويا رويًا المحرقة الدائمة والمعصية المدمرة وحتى متى يجعل القدس والجند مدوسين . فقال لي الى الفين وثلاث مئة مائة وصباح ثم يطهر القدس »

كان بعضهم يعلق الامال الكبيرة على هذه النبوة فيقول ان المراد باليوم فيها السنة وان العدة بتدئ من سنة ٤٥٦ ق م . لقوله تعالى « ان سبعين عاماً حددت على شعبك وعلى مدينة قدسك »^(١) فيضيفون اربع سنوات الى التاريخ المسيحي لاجل تصحيحه ويجمعون ٤٥٦ مع ١٨٤٤ (السنة ١٨٤٠ المصححة) فيصير العدد ٢٣٠٠ كما في النبوة المشار اليها آنفاً . وكان هذا البعض من اليهود يعتقد ايضا انه لا بد من تعمير المدينة المقدسة وتجديد بناء الهيكل كما ورد في الاصحاح الحادي

الشكل الثامن : من وثائق الحكومة المصرية في بيروت وهو لا يزال محفوظاً حتى الان في مكتبة الجامعة الامبريكية في بيروت . قابل تندير هذه الوثيقة بما ورد من هذا القبيل بالوثيقة الدرذارية .



قوله الله العزيم

وله

حبيب الكرم طهق لحيه لكم الصديق المنعم
تاريخه وورث لنا هذه فنادسه زمكس بنوري بهيوت تاريخه ٩٤٠ هجريا
طهق باربع اسعواجرم الى البديع فتغيا زكتم رنو بكم في الحجاز والقرنبا وارثك سنا بيوهم نارار في الحجاز
١٢٥٠
١٢٥٠
١٢٥٠

(١) سفر دانيال ص ٩ ع ٢٤ .

والثلاثين من سفر حزقيال النبي حيث يقول « وأخذكم من بين الامم واجمعكم من جميع الاراضي وآتي بكم الى ارضكم واسكنكم في المدن وتبنى الاخربة » .
 ووافق شيوخ هذا المعتقد مجيء السر موسى موتيفيوري الاراضي المقدسة واكثاره من العطاء كما تنص على ذلك الاصول التاريخية وكما تشهد به المستعمرة التي لا تزال تحمل اسمه حتى هذه الساعة . واذا تذكرنا ان هولاء اليهود عاشوا في عقد من الزمن كثر فيه تسامح الحكومة المصرية وتساهلها - ومن لا يقر لمحمد علي باشا بسعة صدره وبعد نظره ورجاحة حلمه ورقة جانبه ^(٢) - نعم اذا تذكرنا كل هذه الامور سهل علينا الاستئناس بامر « التبليط » في الوثيقة الدردارية التي هي موضوع بحثنا الان واضطررنا ان نرى في موافقة التاريخ لمضمونها دليلاً اخر على اصليتها
 فبناءً على ما نعرفه من نوع ورقها وقاعدة خطها واسلوب انشائها وطريقة تميرها وتاريخها وخنمها وبناءً على موافقة النصوص التاريخية لها ولاهتمام اليهود باخربة الهيكل نرانا مضطرين ان نرجح اصليتها ترجيحاً علمياً تاماً

(٢) ان ما ظهر حديثاً في كتاب المسيو جورج دوان عن علاقة الباشا بالجزائر وما اثبتته حضرة الاستاذ صبري في كتابه الامبراطورية المصرية عن تمسك الباشا بسياسة المحافظة على حقوق الامة الاسلامية لا ينقض ما اوردناه آنفاً بل بالضد فانه يؤيد ما ورد في وثيقة الدردار من المحافظة على حقوق الاوقاف الاسلامية .